

فقه الأسماء الحسنی

المعطي، الجواد

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٥-٠٦-١٤٢٩هـ

تفریغ: أم الحارث السلفية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - .
أما بعد، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
معاشر المستمعين..

ومن أسماء الله الحسنى: المعطي والجواد.

فاسمه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - (المعطي) ثابت في صحيح البخاري من حديث معاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)).

واسمه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - (الجواد) جاء ذكره في الحديث القدسي من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يقول الله - تعالى -: يا عبادي كلّم ضالّ إلا من هديته...)) الحديث. وفي آخره عند الترمذي وابن ماجه ((ذلك بأني جواد ماجد أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له: كن، فيكون)).

وكذلك ورد في حديث أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله - عز وجل - جواد كريم يستحي من العبد المسلم أن يمد يديه إليه

ثم يقبضهما من قبل أن يجعل فيهما ما سأله)) رواه أبو القاسم بن بشران في الأمالي.

وفي حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب مرسلاً قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفافها)).
أيها الإخوة المستمعون..

والمعطي: المتفرد بالعطاء على الحقيقة، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، عطاؤه - سبحانه - كلام ومنعه كلام ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وكل ما بالعباد من نعمة فهي من مّنه وعطائه - سبحانه -، وسع عطاؤه العباد كلّهم مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم، هذا في الدنيا.

أما يوم القيامة فخص به أوليائه المؤمنين، قال الله - تعالى -: ﴿كُلًّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (٢٠) انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

والجواد -أيها الإخوة المستمعون-معناه كثير العطاء الذي عمَّ بجوده جميع الكائنات وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "وأخير في عهده أنه أجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، وأنه سبقت رحمته غضبه وحلمه عقوبته وعفوه مؤاخذته، وأنه قد أفاض على خلقه النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وأنه يحب الإحسان والجود والعطاء والبر، وأنَّ الفضل كله بيده، والخير كله منه، والجود كله له، وأحب ما إليه أن يجود على عباده ويوسعهم فضلاً ويغمرهم إحساناً وجوداً، ويؤتم عليهم نعمته ويضاعف لديهم مَنته ويتعرَّف إليهم بأوصافه وأسمائه ويتحبب إليهم بنعمهم وآلائه، فهو الجواد لذاته، وجود كل جواد خلقه الله ويخلقه أبداً أقل من ذرة بالقياس إلى جوده، فليس الجواد على الإطلاق إلا هو، وجود كل جواد فمن جوده، ومحبته للجود والعطاء والإحسان والبر والإنعام والإفضال فوق ما يخطر ببال الخلق أو يدور في أوهامهم، وهو الجواد لذاته كما أنه الحي لذاته، العليم لذاته، السميع البصير لذاته، فجوده من لوازم ذاته، والعفو أحب إليه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والفضل أحب إليه من العدل، والعطاء أحب إليه من المنع"

وقال -رحمه الله-: "وأنه - سبحانه - يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الحق الجواد، أجود من سئل وأوسع من أعطى وأحب ما إلى الجواد أن

يُرجى ويؤمل ويُسأل، وفي الحديث: ((**ومن لم يسأل الله يغضب عليه**))."

وقال: "ولو لم يكن من تحبُّبه إلى عباده وإحسانه إليهم وبرّه بهم إلّا أنه خلق لهم ما في السموات والأرض وما في الدنيا والآخرة، ثم أهَّلهم وكرَّمهم وأرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وشرع لهم شرائعه، وأذن لهم في مناجاته كل وقت أرادوا، وكتب لهم بكل حسنة يعملونها عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وكتب لهم بالسيئة واحدة، فإن تابوا منها محابها وأثبت مكانها حسنة، وإذا بلغت ذنوب أحدهم عنان السماء ثم استغفره غفر له، ولو لقيه بقُرب الأرض خطايا ثم لقيه بالتوحيد لا يشرك به شيئاً لأتاه بقراها مغفرة، وشرع لهم التوبة الهادمة للذنوب فوفقهم لفعلها ثم قبلها منهم، وشرع لهم الحج الذي يهدم ما قبله، فوفقهم لفعله وكفّر عنهم سيئاتهم به، وكذلك ما شرعه لهم من الطاعات والقربات، وهو الذي أمرهم بها وخلقها لهم وأعطاهم إياها ورَتَّب عليها جزاءها، فمنه السبب ومنه الجزاء، ومنه التوفيق، ومنه العطاء أولاً وآخرًا، وهو محل إحسانه كله منه أولاً وآخرًا. وأعطى عباده المال وقال له: تقرب بهذا إليَّ أقبله منك، فالعبد له والمال له والثواب منه فهو المعطي أولاً وآخرًا.

فكيف لا يُحب من هذا شأنه؟! وكيف لا يستحي العبد أن يصرف شيئاً من محبته إلى غيره؟! ومن أولى بالحمد

يصرف شيئاً والثناء و الحبة منه؟! ومن أولى بالكرم والجود والإحسان منه؟!!

فسبحانه وبحمده لا إله إلا هو العزيز الحكيم".أهـ
أيها الإخوة المستمعون.. وينبغي للعبد وقد عرف فضل الله وجوده وعطاءه، وأنَّ العطاء أحب إليه من المنع والعفو أحب إليه من الانتقام ألاَّ يتعرض لعقابه -سبحانه- بفعل مسأخطه وارتكاب مناهيه؛ فإنَّ من فعل ذلك فقد استدعى من الجواد الكريم خلاف ما هو موصوف به من الجود والإحسان والبر، وتعرَّض لإغضابه وإسخطه وانتقامه، وأن يصير غضبه وسخطه في موضع رضاه، وانتقامه وعقوبته في موضع كرمه وبرّه وعطائه، فاستدعى بمعصيته من أفعاله ما سواه أحب إليه منه، وخلاف ما هو من لوازم ذاته من الجود والإحسان. والمرجوُّ من الجواد الكريم-سبحانه- أن يمن علينا جميعاً بفعل الأسباب المقتضية لجوده وكرمه، وأن يُعيذننا من الأسباب المقتضية لسخطه وعقوبته وانتقامه، فالجود جوده والمنّ مَنه والأمر إليه من قبلُ ومن بعد، لا شريك له. وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

